اللسان

جريدة علمية ادبية تاريخية

لاصحابها الرسائل لا تنشر ما لم تنشر

ادارة اللسان في النجف الاشرف

(الجزء الرابع) محرم سنة ١٣٣٨ (المجلد الاول)

حضرة الامام الحسين سلام الله عليه والحرم

هل المحرم فاستهل مكبرا وانثر به درر الدموع على الثرى

لا مشاحة في ان الرزايا هي عريقة في القدم، وان الحوادث في مسرح هذه الحياة منذ بدء الخليقة قائمة على الساق والقدم، يعرف هذا جميع الملل على اختلاف نزعاتهم، وتباين لغاتهم وتغاير اجناسهم، والدهر ابو الفجائع والاعراض، ومنتج الفظائع والاغراض، ولقد تراقت على المسلمين من ايدي اعدائه الدخلاء عظائم الفتن فبذرت تلك الايدي الاثيمة في القلوب المتفقة بذور الشقاق والاحن، فاينعت تلك الخبيثات الخبيثة عن حرائم المصائب والمحن، ونجمت عن عواقب وخيمة انعبت الاعقاب، وجرت ويلاتها على الدهور والاحقاب، القت الفتن بين العائلة الواحدة، والجمعية المتحدة فانتجت فروع تلك الجرائم البغضاء والشحناء، حينما نضج فيها ثمر القوارع والاهواء، فكثرت حينذلك الاراء المختلفة، وتوفرت دواعي البغضاء في القلوب المؤتلفة في ايام كان يجب على تلك الفئة تحري السعادة، وعدم الاختلاف على الامامة والسيادة (والسعيد من نظر في مستقبله) فأية بتها الفئة الظالمة، والمصابة التي بفنون الشر عالمة، ما احدثت سوى التنافر فاصبحت عن السعادة منحرفة، وعن الفضائل منصرفة، وعن الدين بالبغي متطرفة، وقد احرق شرار بغيك قلوب المسلمين حيلا بعد جيل، رحماك اللهم فاخمد تلك النار واجعلها بردا واشف القلوب من امراضها وارأب ذلك الصدع ريثما تزول تلك الوساوس وتضمحل تلك الهواجس، ايها الرشيد امسك عن تذكار امسك، وخض في غدك تفلح، في يوم

(عاشوراء) لسنة ستين للهجرة اصاب المجتمع الاسلامي نزيف هائل هد ركنه القويم، وثلم عرشه العظيم، حدثت تلك ام المصائب والرزايا، ونزلت نازلة الملمات التي هي كابوس البلايا على افئدتنا، ايا نكبات تتسها خطوب ورزايا. ادمت من المسلمين الافئدة والقلوب تلك الفاجعة المهمة، والحائحة المدلهمة والفتنة التي حينما بدت غمر المسلمين بالدهشة سيلها، والمصيبة التي منذ ظهرت انتشرت الفجائع وادلهم ليلها، امست بسببها الاقوام مصابة بمرض الاختلاف والاضطراب متفرقة الى اقوام واحزاب، وهذا مرض قد استأصل وحدتهم بعد ما كانوا اخواناً، واوجب فرقتهم بعد ان كانوا اعوانا، شلت تلك الايدي وخذلت تلك العصابة المجترأة على ريحانة رسول الله (صلعم) المنتهكة لتلك الحرمة من غير مراقب، القاطعة رحم رسول الله (صلعم) غير ملتفتة الى العواقب، فتلك جنايه لا يخص سعيرها، ولا يهدأ زفيرها.

وناهيك بها من عصابة لمّت من فجورها على ندم، ولا اشفت غليلها حتى والغت في اطهر دم.

كان زعيمها البغيض قائد الجند، ومورى لهذه الفاجعة الزند (عبدالله بن زياد بن ابيه) والذي باشر اراقة ذلك الدم الشريف خد بن احمر ثمود، وقرين ابليس في الجحود (الشمر بن ذي الجوشن) وقيل (سنان بن انس النخعي) وكلاهما اليف اللعنة والغضب، وسجين سجين في سوء المنقلب، وقيل ضربه الاول على وجهه الكريم وطعنه الاخر فالقاه عن فرسه (وخولي بن زيد الاصبحي) ترحل لبحز رأسه الشريف فارتعدت يداه فاعانه اخوه (شبل بن يزيد) واحتز رأس ريحانة المصطفى ودفعه الى خولي، يلعن الله تلك النفوس ما اجراها على الله ورسوله فقطعوا رأسه الشريف وبقي الجسد مطروحاً، فكانه لم يكن للملة الاسلامية روحاً، ولا للنبي صلعم ريحانة وروحاً، فجرعوه الردى، وتركوه على الثرى حين اردى، هذا فعلهم بسبط شباب اهل الجنة، ولقد احسن الاديب الفضال عبدالرحمن اقندي البناء بمرثيته الغراء، يرثي سيد الشهداء بمناسبة هذا المحرم فقال:

سيرة فاجعة الحسين (ع)

بني هاشم ان المصاب جليل ... وما كل صبر في المصاب جميل
بني هاشم ماذا الغموض على القذى ... واقاركم في كربلاء اقول
الا نهضة نحو العلى هاشمية ... لها فوق هام الفرقدين مقيل
الا منكم يوم به القلب يشتفي ... ويبرد فيه للفؤاد غليل
فياغاديا قف بالغريين ساعة ... وقل يا ابا الغيث الحسين قتيل

وقد هاجته بالطفوف طوائف ... لها طبقت عرض الفلاة خيول
تطالبه في ثارها منك ما جرى ... لهم يوم بدر والشهود عدول
ولم انسه وهو المثير عجاجها ... يخوض غمار الموت وهو يقول
الى اين عني يا ئام فراركم ... وسيفي لاكباد اللئام اكول
انا ابن علي القدر اول مسلم ... اليه فخار المسلمين يؤول
انا ابن الذي فدى النبي بنفسه ... باحد واما رأيه فاصيل
واني لا ارضى الحياة بذلة ... وكل محب للحياة ذليل
قضى ماعليه اوجب الحق والعلى ... وان نهبت منه الفوآد نصول
وذب بحد السيف عن حوض عزه ... ودافع حتى مات وهو نبيل
هو البدر والهيجاء افق وقومه ... نجوم على وجه الصعيد نزول
يلاقي العدى بالسمهري وسيفه ... له في رقاب الخائنين صليل
الى ان هوى لله في الارض ساجدا ... خضيب المحيا والدماء تسيل
هوى بدر بيت المصطفى اليوم آفلا ... وللبدر من بعد الطلوع افول
قضى نحبه والمرهفات تنوشه ... ومن فوقه خيل البغاة تجول
قضى نحبه ظمئان ما بل غلة ... ومنه لتسكاب الدماء مسيل
ترى عينه ماء الفرات بقربها ... ورب قريب ما اليه وصول
يرى الماء مبذول الحصول لغيره ... ولكن عليه عز منه حصول
قضى بعد ما اعطى الرديني حقه ... وللسيف من ضرب الرقاب فلول
بيوم به شمس الصوارم اشرقت ... بآفاق نقع والنجوم نصول
وظل لقى فوق التراب ثلاثة ... تجر عليه للرياح ذيول
فوا عجبا كيف السموات لم تقع ... وكيف الجبال الشم ليس تزول
ومولاي زين العابدين مكبل ... على ظهر مهزول النياق عليل
من الحزن محنى الضلوع كانه ... حسام به عند الضراب نحول
وان ذبلت ازهار خديه والقوى ... نحيف فني متن الرماح ذبول
وما ذل للطاغي عليه وان غدا ... يحاكي هلال الشك وهو ضئيل
ينادي بصوت للقلوب يفتها ... ايا جد مالي في الانام خليل
اجداه قد خانوا الحسين بكربلا ... ومالوا مع النعماء حيث تميل

اجداه هل ترضى عزيزك فى الورى ... يقاد ذليلا قد سباه ذليل
اجداه قيد الاسر أثقل عاتقى ... وجسمى من ضرب السياط نحيل
بنا غدروا يا جد قومك مالنا ... معين سوى العباس وهو جديل
اياجد لو شمت الحسين على الثرى ... صريعا عليه العاديات تجول
لقمت لاخذ الثار من كل غادر ... باقوامه والحال منه رذيل
وذلك ثار فى الحياة مقدس ... تسر به الزهراء وهى بتول
ولم انس ذات الخدر زينب اذ غدت ... من الحزن كالخنساء وهى ثكول
تنوح ولا نوح الحمائم فى الضحى ... لها فوق اغصان الاراك هديل
تنادى حمى الملهوف من آل غالب ... واتى لها بعد الحسين كفيل
تنادى الى من بعد فقدك نلتجى ... ونحن اسارى والعدو جهول
وسارت حريم المصطفى وابن عمه ... الى الشام لم يخمد لهن عويل
جنحن حيارى للمغارب انجما ... نواظرها نحو المشارق حول
اسارى وحاديهن ان تاه ليلة ... فنور سنا رأس الحسين دليل
يشع كشمس فى النهار وفى الدجى ... اذا غاب بدر التم فهو بديل
كأن بوجه الارض لاءلاء نوره ... مذاب لجين فى البطاح يسيل
اما حسن رأس الحسين يقله ... كعوب على كل الرماح يطول
يطاف به عرض الفيافى وطولها ... ويهدى لكفل ما لديه جميل
يزيد غدى بالسوط ينكت ثغره ... ويهتز اعجابا به ويميل
يقلبه بالخيزران تجبرا ... وقد لعبت بالعقل منه شمول
اثغر حسين بعد تقبيل احمد ... يقابله خشن الطباع مهول
قضاء اله لا مرد لحكمه ... فكم تاه فيه مرشد وعقول
عليك شهيد الحق الف تحية ... لها غرر من ربها وحجول
بكيتك بالشعرى العبور تحننا ... لان دموع المقلتين قليل

الفلسفة والاجتماعيات

— ايها الوطنى —

تذكر عظمة ماضيك وقلب نظرك الحر بحاظرك وافتكر مليا فى مستقبلك .

لقد آن لك ان تعكس على مرآة التاريخ صورة لشعورك ومثالا من اعمالك واخلاقك فلا يتسرب الى جنانك اليأس ولا يتغلب على جرئتك الخوف ولا تتحول عن الثبات فى سبيل مصلحتك المحبوبة ومبدئك الجوهرى وغايتك المقدسة اثبات الانسان فى مبادئه عنوان صدقه وتمثال بسالته . ايقظ عاطفتك ونبه ضميرك وثق بان الفجر ستنبثق انواره ويتدفق تياره فلا تغلق فى وجهه ابواب محاجرك على اثر مرارة الضجر ومشقة السهر ستطبع ابتسامته الطلقة على فم الفضاء وتتألق الاسارير البراقة على مضاحك الجو فتخفف عن نفسك الآلام التى كانت تتنزل اليك عن جبين ليلك العابس ووجهه المكفهر .

ايها الوطنى شاءت الطبيعة ان تتدرج فى سلمها المادى الى ذرى ابهتها وتتربع على منصة مجدها فابتكرتك انموذج صفاء الاديم وجودة النسيم ونقاء التربة ولطافة الماء وطهارة ملاح النور . ومثلتك صورة بديعة لا ارتاب انها شذبت القلب ، هذبت القالب ، بقى امر هو فى اول درجة من الاهمية ، ذلك ان تدرس على معلم الحياة وفى مدرسة الاجتماع وعلى الواح العبر درسا دقيقا يفيدك قبل كل شىء انك وطنى خلقت من تربة يجب ان تصونها بنفسك وترعرعت على هواء وماء يجب ان تعتز بهما . وهناك تستطيع ان تتمتع بعيشة حرة ، وتتعلم كيف تقدس واجبات بلادك التى اعدت الطبيعة بواسطتها لك الوسائل الفعالة ، كل ذلك تمهيدا لترقيتك وخدمة لمقام بلادك وامتك ولكن ما العمل وذراة النور تحت سدفة الظلام وحرارة النار الكاوية تحت قبعة من الرماد . يالله عقول راجحة وافكار راقية ومشاعر متحركة واخلاق فاضلة وقلوب قوية ونفوس كبيرة قضى عليها الاسترقاق وحكم لها سقوط التربية ان تنسحب من مظاهر الوجود الى مكامن العدم . لا اريد ايها الوطنى ان اخدش فؤادك واجرح عواطفك فادعى انك لا تحب العز ولا تشتهى الشرف . نعم نعم انك تتطاول الى تلك الغاية الشريفة وقسى رجائك ترشقها بسهم آمالك بيد انك رغما عن جميع ذلك تود ان لا تخرج من حيز البطالة ولا تدخل فى دائرة العمل . ولعل تقتك العظيمة باقطاب الانسانية وزعماء المروة والرحمة تجعلك مطمئن النفس ، هادء البال ، طيب الخاطر ، وقد فاتك ان تبرهن على قدر قدرتك انك حرى بما تطلب جدير بما تريد . اما التعويل بعد ذلك على تقتك الساهة الذكر فعمل غير منتقد لضرورة الاحوال القاضية بشد ازرك وتاييد خطتك . لا اطلب اليك باسم مصلحتك ان تتذرع بغير

التطور الفكرى والتقدم العلمى والادبى . فقد قيل التقدم الادبى سلاح التاثر اقوى ونظيره اوادق منه : تهذب والتمس ماشئت ، هذه وسيلة فوزك الوحيدة وذريعة حياتك الناجحة هذه هى القاعدة الاساسية التى سمها لك ادمغة المفكرين اقلام المصلحين ، فتدبر ما يلقى اليك وقدر فرصتك التى لاتضاع وافقه ان وقتك التاريخى الخطير سكين دقيقة الحد قوية الشفرة فى يدك فاما ان تستعملها بحكمه وروية فتتمكن من القيام بعملية جراحية كبيرة تنقى بها جثمان مستقبلك من امراض حاضرك واما ان تتناولها بيد الجمود والجهل فتطعن بها لاسمح الله فؤاد شعبك وتضعها فى عنق بلادك وآنئذ يصعب تلافى الامر وتدارك الخطر لاجنيت ولاونيت .

بابلى

الكتاب والكتابة

(٣)

المسلمين والكتب

واما ما كان من امر المسلمين فانه ما تكونت لهم دولة فى قرنهم الاول حتى هب قادة افكارهم الى جمع الكتب على ندرتها لان الدين الاسلامى يدعو الى العلم والحكمة كما يدعو الى الصلاة والصيام بل جعل العلم بمعناه الاعم الوسيلة الوحيدة للخروج من ظلمات الشرك والالحاد والجهالة الى انوار العقائد الحقة والحياة الانسانية الراقية فقال تعالى (هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) وقل ربى زدنى علما : يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا : بل جعل العلم وسيلة لفهم الدين فقال تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون بل جعل العلم محك النظر فى التمييز بين الحق والباطل فى المعتقدات والمعاملات فقال تعالى لانصار الباطل « هل عندكم من علم فتخرجوه لنا . فكان الاسلام بهذه الايات وعشرات من امثالها اقوى العوامل على نشر العلم بين العرب فهبوا هبة رجل واحد يطلبون العلم من مظانه : فجابوا الاقطار وتعرضوا للاخطار . وقطعوا القارات والبحار وساكنوا الامم الاجنبية فى بلادها ولم يدعوا وسيلة من الوسائل التى توصلهم الى زيادة معارفهم الا تذرعوا بها فجمعوا فى القرن الاول من ظهور الاسلام بين علوم القدماء والمعاصرين لهم من الهنود والفرس والرومانيين واليونانيين وقاموا بترجمة ما وقع تحت ايديهم من المؤلفات الاجنبية وتنافس الملوك والامراء فى ذلك السبيل حتى حصلوا على عدد من المؤلفات لم يتسن لغيرهم من الامم المتقدمة .

قالت دائرة معارف (بروسيه) تحت كلمة مكتبة : كان للعرب مكتبات عظيمة القيمة فى القاهرة والاسكندرية . واذا صدقنا ما يقولونه فقد كان عدد المؤلفات التى فى مكتبة القاهرة يبلغ ١٦٠٠٠٠٠ كتاب وكان لهم مكتبات اخرى فى (بغداد وطرابلس الشام وفاس) ولما كانوا يملكون الاندلس كان لهم فيها ٧٠ مكتبة عامة منها مكتبة قرطبة التى يبلغ عدد كتبها اربعمائة الف مجلدا .

وقال العلامة وليم (درابر) فى كتابه المنازعة بين العلم والدين عند كلامه على مدنية العرب :

ذاق العرب فى الفنون الادبية كل ما من شأنه ان يحد القريحة ويصقل الذهن وقد افتخروا فيما بعد بانهم انجبوا من الشعراء بقدر ما انجبت الامم كلها مجتمعة . اما فى العلوم فقد كان تفوقهم فيها ناشئا من الاسلوب الذى توخوه فى المباحث . وهو اسلوب اخذوه عن فلاسفة اليونان الاوربيين فانهم قد تحققوا ان الاسلوب العقلى النظرى لايؤدى الى التقدم . وان الامل فى وحدان الحقيقة يجب ان يكون معقودا بمشاهدة الحوادث ذاتها ومن هنا كان شعارهم فى ابحاثهم الاسلوب التجريبى والدستور العملى الحسى .

وكانوا يعتبرون الهندسة والعلوم الرياضية ادوات ومعدات لعلم المنطق . وقد لاحظ المطالع لكتبهم العديدة على الميكانيكا والاندوستاتيك علم موازنة السوائل وضغطها على جدران اوعيتها ونظريات الضوء والابصار انهم قد اهتدوا الى حلول مسائلهم من طريق التجربة والنظر بواسطة الالات هذا هو الذى قاد العرب لان يكونوا اول الواضعين لعلم الكيمياء والمكتشفين لجملة آلات التقطير والتصعيد والاسالة (اسالة الحوامد والتصفية الخ وهذا بعينه ايضا هو الذى جعلهم يستعملون فى ابحاثهم الفلكية الالات المدرجة والسطوح المعلمة والاسطرلابات هى آلات لقياس ابعاد الكواكب) وهو ايضا الذى بعثهم لاستخدام الميزان فى العلوم الكيماوية وقد كانوا على ثقة تامة من نظريته . وهو ايضا ارشدهم لعمل الجداول عن الاوزان النوعية للاجسام والازياج الفلكية (هى جداول تعرف منها حركات الكواكب) مثل التى كانت فى بغداد وقرطبة وسمرقند . وهو ايضا الذى اوجب لهم هذا الترقى الباهر فى الهندسة وحساب المثلثات . وهو ايضا الذى هم بهم لاكتشاف علم الجبر . ودعاهم لاستعمال الارقام الهندية (هذا هو ثمرة تفضيلهم لاسلوب ارسطو الاستدلالى على مقالات افلاطون الاستنتاجية .

ولقد دأبوا على جمع الكتب بصفة منتظمة لاجل ان يتوصلوا الى تكوين المكتبات التى تكلمت عنها وقد قيل ان المأمون نقل الى بغداد مائة حمل بعير من الكتب وقد كان احد شروط

معاهدة الصلح بينه وبين الامبراطور ميشيل الثالث أن يعطيه احد مكتبات القسطنطينية التى كان فيها بين الذخائر الثمينة الاخرى كتاب بطليموس على الرياضيات السماوية فامر المامون بترجمته للعربية وسماه المجسطى وقد حصلت العناية بامر هذه المكتبات حتى ان مكتبة القاهرة كان بها نحو من مائة الف كتاب معتنى بكتابتها وتجليدها غاية الاعتناء . وكان يوجد من بين هذه الكتب ستة آلاف وخمسماية مجلد فى الطب والعلوم الفلكية فقط . وكان من نظام هذه المكتبة انها تعير كتبها للطلبة الساكنين فى القاهرة وكان بتلك المكتبة كرتان ارضيتان احداهما من الفضة والاخرى من البرونز) قيل ان الاولى صنعها بطليموس الفلكى نفسه وانها استدعت ثلاثة آلاف كوردن (نقود يونانية) من الذهب وقد اشتملت مكتبة خلفاء الاندلس فيما بعد على ستمائة الف مجلد وكان جدول اسمائها وحده محويا فى اربعة واربعين جزءً . وغير هذا فقد كان فى الاندلس سبعون مكتبة عامة وكثير من المكتبات الخاصة . ومما يحكى ان احد الدكاترة العرب رفض دعوة سلطان بخارى له محتجا بان كتبه لا يمكن نقلها الا على اربعماية بعير

لقد كان يوجد فى كل مكتبة كبيرة محل خاص للنسخ والترجمة وقد كان لبعض الخاصة مثل ذلك فان هونيان الطبيب النسطورى كان له محل من هذا القبيل ببغداد سنة ٨٠٥ ترجم فيه كتبا لارسطو وافلاطون وهيبوكرات وغالبان الخ .

اما المؤلفات الحديثة فقد كان من عادة اساتذة هذه الجامعة ان يؤلفوا كتبا فى الفروع العلمية التى تطلب منهم وكان لكل خليفة مؤلف خاص يكتب تاريخه ومن ينظر الى تلك الاقاصيص والحكايات التى هى مثل الف ليلة وليلة يعرف مقدار التصور الشعرى الذى كان لدى العرب ولم يقف بحث العرب عند حد فقد كتبوا فى كل فن وفى كل علم كالتاريخ والشريعة والسياسة والفلسفة وتراجم الرجال والخيول والابل وكل هذه المؤلفات كانت تنشر بدون رقابة ولا حجر وما يعلم من المراقبة على الكتب اللاهوتية فقد حدث فيما بعد هذا التاريخ وقد كانت الكتب الزاخرة بالمعلومات التى تصلح لان تتخذ مادة فى المعلومات كثيرة جدا فى الجغرافية والاحصاآت والطب والتاريخ وقواميس اللغة وكان لديهم دائرة معارف علمية الفها محمد ابو عبد الله . وكان للعرب ذوق رقيق فى صنع الورق النضيف الناصع البياض . وفى اعطاء الحبر الالوان المختلفة وفى زخرفة وجوه الكتب بتشكيك تلك الالوان المختلفة من الحبر والابداع فى تنميقها وتذهيبها على صفات شتى .

— فيم كانت الامم تكتب علومها وتدون وقائعها —

وقد كانت الامم فى ذلك متفاوتة . فكان اهل الصين يكتبون فى ورق يصنعونه من الحشيش والكلاء وعنهم اخذ الناس صنعة الورق واهل الهند يكتبون فى خرق الحرير الابيض . والفرس يكتبون فى الجلود المدبوغة من جلود الحواميس والبقر والغنم والوحوش وكذلك كانوا يكتبون فى (الكخاف) بالخاء المعجمة وهى حجارة بيض رقاق وفى النحاس والحديد ونحوها وفى عسب النخل بالسين المهملة وهى الجريد الذى لا خوص عليه واحدها عسيب وفى عظم اكتاف الابل والغنم وعلى هذا الاسلوب كانت العرب لقربهم منهم واستمر ذلك الى ان بعث النبى (صلعم) ونزل القرآن والعرب على ذلك فكانوا يكتبون القرآن حين ينزل ويقرأه عليهم النبى صلى الله عليه وسلم فى الكخاف والعسب . فعن زيد بن ثابت رضى الله عنه انه قال عند جمعه القرآن فجعلت اتتبع القرآن من العسب والكخاف وفى حديث الدهرى قبض رسول الله (صلعم) ، القرآن فى العسب وربما كتب النبى (صلعم) بعض مكاتباته فى الادم كما هو معلوم .

واجمع رأى الصحابة رضى الله عنهم على كتابة القرآن فى الرق لطول بقائه او لانه الموجود عندهم حينئذ ، وبقى الناس على ذلك الى ان ولى الرشيد الخلافة وقد كثر الورق وفشا عمله بين الناس امر ان لا يكتب الناس الا فى الكاغد لان الجلود ونحوها تقبل المحو والاعادة فتقبل التزوير بخلاف الورق فانه متى محى منه فسد وان كشط ظهر كشطه وانتشرت الكتابة فى الورق الى سائر الاقطار وتعاطاها من قرب وبعد واستمر الناس على ذلك الى الان .

السيد عبدالرزاق الهاشمى

التمدن العربى

(٢)

قلنا فى مقالنا السابق العرب كانوا يصولون ويجولون فى شرق البلاد وغربها حاملين نارا ونورا النار نار سيوفهم ورماحهم وبأسهم وشجاعتهم ونحن لا نريد ان نذكر عن ذلك شيئاً لاننا لا نخال ان امة من الامم لم تصطل بنارهم الحامية ولو اردنا ان نأتى على قصص شجعان

العرب واحادثهم لخضنا بحرا محيطا ولسرنا فى صحراء واسعة الاطراف وقد لانصل الى منتهاها ولكن نكتفى بذكر ما قاله اعظم مؤرخ اوربا « ادوارد جبون » مؤلف « تاريخ الامبراطورية الرومانية » فى تاريخه « الامبراطورية الشرقية » عند ماذكر شجاعة نساء العرب وبسالتهن قائلا (ان هؤلاء النساء اللواتى مارسن الضرب بالسيف والطعن بالرمح والرمى بالنبال هن اللاتى اذا وقعت احداهن فى الاسر تكون قادرة على حفظ عفتها ودينها من اى انسان يدهمها بسوء اواى شجاع من العدو يروم التقرب منها) هكذا كان العرب رجالهم ونسائهم سواء فى الشجاعة والبسالة وذلك اشهر من ان بذكر ونحن نكتفى بذكر نور العرب ـ نور علمهم وعرفانهم ـ وان كان مشهورا كنارهم لكنه قد اخذ سناه بالابصار واعمى كثيرا من البصائر الضعيفة التى لم تتمكن من رؤية ذلك النور فقد قدر الله عليها ان ترى ذلك النور ظلاما ونقصد بذلك الذين انكروا فضل العرب ونسوا اوتناسوا الخدمات الجلى التى قاموا بها فى سبيل التمدن والرقى انما نكتب لهم نبذا صغيرة وجملا قصيرة عن ذلك النور النير لتكون لهم نبراسا يزيل عن قلوبهم غشاوة الظلمة ولا نريد ان نذكر شيئا عن الحضارة العربية قبل الاسلام التى اظهرتها الكشفيات والتنقيبات بانها من اعظم مدنيات القرون الغابرة فقد قال الاستاذ « سايس » (قد اضاء علينا ماضى ايام بلاد العرب بغتة ورأينا بواسطة هذا السناء انها كانت بلاد علم وتجارة قبل الاسلام وكان فيها دول قوية الجانب عظيمة التمدن واسعة الثروة والتجارة ولابد انه كان لها تأثير مهما على تاريخ العالم بوجه العموم) .

هذا ومن التطاول ان نذكر مدنية العرب من بعد الاسلام بمقالات صغيرة ننبتها على هذه الوضيعة لكن ذلك لايمنعنا من التذكير بمحاسن تلك المدنية الزاهرة الافلة الباقية فقد كانت الامة العربية رافلة بالعلم والعدل حينما كانت اوربا سابحة فى ظلام الجهل والظلم قال المستشرق والمؤرخ الكبير (دوزى) (عند ما كان يصعب وجود من يجهل القراءة والكتابة فى بلاد الاندلس كان يندر من يحسنها فى بلاد اوربا الا الطبقة العليا من القسوس والرهبان) ، قد بقيت اوربا فى تلك الحالة عدة قرون حتى قوض الله لها عدة رجال درسوا فى جامعتى قرطبة وغرناطة ونخص بالذكر منهم (ابلارد) و (موربى) و (ميشل سقوط) والقس (بات) ممن استناروا بنور مدنية العرب فناروا بها الغرب ولازال يعظم ذلك النور حتى وصلت اوربا الى ما نجدها عليه الان من الرقى والتمدن فان مدنية اوربا الحديثة هى مدينة الى حضارة القرون الوسطى حضارة العرب كما ان المدنية العربية مدينة الى مدنية اليونان والرومان والفرس القديمة لكن الامة العربية ـ لا كما يزعم بعض المتعصبين ـ انها نقلت الكتب القديمة من اللغات الاعجمية الى العربية فقط بل الامة العربية قد اخذت عن كل مدنية احسنها وبعد ان هذبتها

واضافت عليها ماجادت به قرائح ابنائها صارت لها مدنية خاصة بها والفضل كل الفضل فى ذلك راجع الى الملوك والامراء الذين اخذوا بناصر العلم واعانوا العلماء .

فقد كان عبد الرحمن الثالث مكرما للعلم والعلماء وكان الحكم الثانى مولعا بالآداب وقد سعى غاية السعى فى جمع الكتب النادرة وكان قصره غاصا بالكتاب والمجلدين والنقاشين وجمع من الكتب احسنها حتى بلغ فهرست الكتب التى جمعها اربعة واربعين جزءا وانشأ فى الاندلس ستة وعشرين مدرسة واهدى لابى الفرج الاصفهانى خمسة آلاف دينار ليخص بتاليفه الاغانى الى الاندلس وكان الخليفة هارون الرشيد يبذل الاموال الطائلة لمؤلفى الكتب ومترجميها والمامون من اعظم الملوك اهتماما بالعلم والعلماء فقد تضاعفت الهمة فى عصره الذهبى وتنشط القائمون بالعلم وكان يجالسهم ويباحثهم ويناقشهم ويطالع على تاليفهم ويحسن على المجيد منهم وبامره ساح ابو محمد بن موسى بن شاكر واخويه طول خط النهار فى سهل سنجار واعادا المقياس ثانيا فى وطأت الكوفة وبامر منه اجتمع عدة علماء من معاصريه ورسموا خارطة صوروا فيها العالم باقلاكه ونجومه وبره وبحره وعامره وغامره .

والواثق العباسى هو الذى جهز البعثة الغنية التى ذهبت لاكتشاف سواحل بحر الخزر والمقتدر هو الذى ارسل بعثة الى الصين ليدققوا احوال تلك البلاد واقتدى بالخلفاء والملوك كثير من اصحاب الثروة والجاه فقد كانوا يمنحون العالم مبلغا طائلا من المال اويقطعوه مقدارا من الارض اويجرون عليه راتبا كما وقع للزجاج وقد طلب منه المعتضد شرح كتاب جامع المنطق فعمل له ذلك فاستحسنه وامر له بثلاثة آلاف دينار وقد قال (الميمون بن هارون) قلت للجاحظ أنك بالبصرة ضيعة فتبسم وقال : انا وجارية وخادم وحمار اهديت كتاب الحيوان الى محمد بن عبد الملك بن الزيات فاعطانى خمسة آلاف دينار واهديت كتاب (البيان والتبيين) الى ابن ابى داود فاعطانى خمسة آلاف دينار واهديت كتاب (الزرع والنخل) الى ابراهيم بن عباس الصولى فاعطانى خمسة آلاف دينار فرجعت الى البصرة ومعى ضيعة لا تحتاج الى تجديد ولا الى تسميد .

ولما اهدى ابو عبد القاسم بن سلام (غريب الحديث) الى عبد الله بن طاهر قال هذا ان عقلا يبعث صاحبه على عمل هذا الكتاب ينبغى ان لايحوج الى طلب المعاش واجرى له كل شهر عشرة آلاف درهم وكنت تجد فى بلاد العرب كثيرا من الملوك والامراء والوزراء واصحاب الثروة احيوا دولة العلم واعانوا العلماء مثل الوزير بن ابن عباد وابن العميد ووزير المعتصم محمد بن عبد الملك فى بغداد وابن عباد فى الاندلس الذى يقول فيهم ابن حزم (ان الايام لم تزل بهم كاعياد) .

وليس ذلك ناشئ من تهافت العلماء اوتفانيهم على حب المال فقد وجدنا كثيرا منهم يأبون مجالسة الملوك وصحاب الثروة مع ما يلاقونه من هؤلاء من الجفاوة والاكرام فقد حكى بعضهم عن (ابي العباس الرومية النباتي الاندلسي) انه كان جالسا في دكانه باشبيلية يبيع الحشائش وينسج فاجتاز به الامير ابو عبد الله بن هود سلطان الاندلس فسلم عليه فرد عليه السلام وواظب على عمله ولم يرفع راسه فبقي الامير واقفا منتظرا ان يرفع اليه راسه ساعة طويلة فلما لم يحفل به ساق فرسه ومضى .

ولما الف ابو الريحان البيروني (القانون المسعودي) اجازه السلطان بحمل فيل من نقده الفضي فاعتذر عن قبول ذلك ورده اليه فسلام على ذلك لزمان الذي كانت فيه العلماء ملوك والملوك علماء .

سلمان الشيخ داود

الاسپرتيزم والمغناطيسية الحيوانية

بدأت تشتغل جمعيات كثيرة في معالم العالم الروحاني وبنى اساس نظرياتها على « المسمريزم » و « الاسپيريتيزم » واقول لايخفى على احد ان المغناطيسية الارضية موجودة واول من اكتشف المغناطيسية الحيوانية هو « بارسهلز » على ماقيل ولكن الطبيب الالماني « مسمر » هو الذي توفق ان يثبت المغناطيسية الحيوانية بالتطبيق في (باريز) سنة ١٨٦٠ فلذلك سمي هذا العلم « بالمسمريزم » . المغناطيسية الحيوانية هي تأثير شخص على غيره بقوة حقيقية او مفروضة من قبل ارباب الفن وقد زعموا انهم طالما استعانو بحركات تسمى « پاس » ولكن في القرون الماضية كانت تعد فضيلة للشخص الذي يملكها وتسمى تلك القوة « فلويد » بمعنى السيال الرقيق وقد اعترف الاستاذ « ارنرد الفيلاترفي » بانه اخذها من علماء العرب وكفى بشهادة هذا الفاضل برهانا على فضل الامة العربية وقد ذكر ان عمر بن الفارض كان يتلقى تاثيته الكبرى المسماة بسير السلوك في السبات المغناطيسي المدعو عندا هل التصوف « فتحا » .

واما « السپيريتيزم » الذي هو علم استحضار الارواح فقد ادعى اكتشافه قبل النبوات وممن اشتهر به في هذه الازمان هو العالم الطبيعي « السير اوليفر لدج » وقد اسف كثير من عظماء العالم على هذا الفاضل المذكور حيث اشتغل في خيال لا اصل له .

رايت في رسالة وسمت « بمستانة جوكي » التي صدرت في الهند اصاحبها « لجمن پرشاد » مقالة يذكر فيها قدم هذه العلوم ويؤيد ذلك بنقله من كتاب اسمه « كط درشن » من فلسفة « الارين » . وفلسفة الارين هذه شهد بقدمها اساطين المؤرخين وجهابذة ارباب الاخبار .

وبعد هذا وذاك فان هذه العلوم لا تقاس مع بعض الالعاب مثل ضرب النفس بالسلاح الابيض والقائها في النار . وغيرها من العجائب المرئية لان هذه الالعاب مبنية على خفة اليد بل في الغالب تكون ممزوجة باعمال كيمياوية كما ذكرها العلامة ابن تيمية في الفتاوى الكبرى او ميكانيكية ولا يمكنني ان اقول عن هذين الفنين اعني المغناطيسي الحيواني وعلم استحضار الارواح بانهما لا اصل لهما البتة ولكن لفقد الثقة من كثير ممن اشتغل بهذين الفنين فلا يعول ولا يعتمد عليهما بشئ من ذلك ولقد كشف من تاريخ ١٨٥٠ الى الان غش اكثر من مائة وسيط ومن جملتهم « بلاي فوتر » الدكتور سلايد ، فرسن ، مسعود ، هدصن ، ميس شورس ، واضيق المجال اجلنا ذكر البقية الباقية .

والذي اعتقده واعض عليه بالنواجذ ان المغناطيسي الحيواني هو عبارة عن الارادة المودوعة في الانسان التي لايمكن انكارها . غير ان تلك الارادة تكون في البعض قوية جدا وفي البعض الاخر ضعيفة فتغلب القوية الضعيفة وتقهرها بل تضمحل الضعيفة تحت سيطرة القوية وقد شاهدنا كما شاهد غيرنا كيف تغلبت الارادات القوية فاستعبدت بشرا كثيرا وهذا من عجائب سر الطبيعة الانسانية . وكم في الطبيعة من عجائب تبرز حقائقها عند التأمل واما ما اعتقده في علم استحضار الارواح فهو ان في الانسان شخصيتين احداها الشخصية الجامدة « اللامنتبهة » والثانية الشخصية المنتبهة . فالثانية بسعيها يرجو لانها تعطى الشخصية الاولى ماحصلته واقتبسته من ذلك السعي وهي للاولى كالحلم في المنام . ومن هنا علمنا ان ارباب هذا يرون احلامهم بيقضة لعدم سلامة الشخصية المنتبهة عندهم . ويعجبني ان اذكر بهذه المناسبة بيت فيلسوفنا المحترم جميل صدقي الزهاوي :

انا في يقضة من حياتي ... فهل الموت بعدها كالمنام

هو نوم نعم نعم هو نوم ... هو نوم ولكن بلا احلام

وكثير من اصحاب الفلسفة الغير الطبيعية نراهم في سرور عظيم من ذكر اعمال الكاذبة في العالم الروحاني سرورهم ليس في محله لان تلك المقدمات السالفة الذكر هي عقيمة كما نبهنا عليها فلا تنتج المقصود . ومما يدل على تناقض ما زعموه وابطال ما ادعوه ما اشتهر وذاع وملأ الاسماع ان رجلا بخيلا مكتوم الاسم استحضر بعد موته في بلد (آنجولم) في ٢٥ ايلول سنة ١٨٦٣ وادعى انه مامات وابنه يريد استرجاع ماله فقال المستحضر : مابالك ترغب دائما في

استرداد كنزك الارضى اليس الاجدر بك ان تسعى فى اكتساب كنز من السماء . فقال البخيل : دانى على المكان الموجود فيه كنزى وكف عنى المزاح .

فاذا يتضح لك من هذا السؤال والجواب ان فى عالم ما وراء المادة حاجة الى المال ولا تفهم لماذا هذه الحاجة . فما هذا الا تناقض منهم . فانا راغب فى نظرية « فولز » حيث قال لاجد للترقى . ومع ذلك اشكر من سبقت لهم خدمات للعالم البشرى على اختلاف انواعهم وتباين مبدئهم .

وسواء على - تم مقصد ارباب المبادئ النفسية اولم يتم لان اقول بكل صراحة ان الفرقان العظيم هو كاف وواف فى اثبات غلطات اصحاب ذلك الشان حيث قال : انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء .

هذا مشربى وعليه بنيت معتقدى فى هذا الامر : فاختر لنفسك ما يحلو .

ا . ناصر

خواطر فى اللغة العربية

اللغة آلة للتفاهم ، وقد اختلف العلماء فى اصل نشأتها فقال بعضهم انها « توقيفية » وهو رأى ضعيف ، وقال آخرون انها « اصطلاحية » وهو المعول عليه .

وقد تضافرت الادلة على ان اللغة المشتركة من اهم الروابط القوية بين الناس فكثيرا ما رأينا الانسان يميل الى الامة التى يحسن لغتها كما يميل الى اصحاب اللغة التى سمع بها النشيد الاول من اناشيد الحياة ! وقد يصعب الميل الى من يصعب التفاهم معه لعدم المؤالفة اللغوية والمؤانسة الفكرية بين الطرفين ، فقد يعد غريبا مهما اقام بيننا ويعرف بعيدا مهما تقرب الينا . وقد روى عن رجل افرنسى كان قد تزوج امرأة اجنبية انه قال بعد زواجه بعشر سنين : « ان المؤانسة اللغوية لم تتمكن بعد بينى وبين زوجتى » وهذا دليل ساطع على ان اللغة المشتركة من اهم عوامل الحب والوداد . وقد يمكن ايجاد ادلة تاريخية تؤيد ذلك كايطاليان وبلاد اليونان مثلا ، فان بقاء الاولى - ولو انها كانت منقسمة الى اقسام صغيرة متعددة - ليس الا من تكلمها لغة واحدة فى جميع انحائها واجزائها . وعدم انمحاء الثانية - الى الان - ليس الا من عدم نسيان لغتها الشهيرة بين الامام . ولكن ذلك لايكون قاعدة عامة دائما ، فقد يمكن وجود امثلة اخرى تدل على وقوع بعض الشواذ فيها كالولايات المتحدة فى اميركة

وجمهورية سويسرة فى اوربة فان سكان الدولة الاولى تكلمون بكل لغات اوربة تقريبا لاختلاف اجناس سكانها المهاجرين اليها ومع ذلك فاهلها اكثر الناس حبا لوطنهم الا ان هذا الحب قد يمكن تفسيره بان للاميركيين تاريخا جليلا وابطالا عظاما يحبون الوطن الاميركى الى اهله ، وكذلك المعاهد العلمية والصناعية والفوائد المادية والادبية التى تزيد فى رفع منزلتهم العلمية والاقتصادية بين الامم الراقية ، فانها من اعظم الاسباب التى تدعوهم الى حب الوطن الجديد ! على ان للاميركيين فى توحيد لغاتهم منافع جمة تزيد فى حبهم لوطنهم وارتباطهم مع بعضهم ، ولو انهم الان مرتبطون بدرجة كافية الا ان الارتباط بعد توحيد اللغات يزداد بدرجة محسوسة لكل من انعم النظر فى الحوادث والاحوال .. وهكذا الحال فى سويسرة فان اهلها وان كانوا يتكلمون بلغات ثلاث مختلفة فقد نرى المحبة الوطنية فى تلك الجمهورية السعيدة فى درجة عالية جدا . وسببها - على ما نعلم - خواطر ماضى البلاد والشرائط السياسة التى اتفقت عليها الاقسام المختلفة التى تتشئ الجمهورية السويسرية . وقد نعتقد ايضا ان محبة السويسريين لبلادهم ناشئة من التمتع بالاستقلال فى ظل تلك الجبال المحتشمة والمحبرات الجملة التى تبهج القلوب وتسحر الالباب ! على اننا لانشك فى انهم لو وحدوا تلك اللغات المختلفة لزاد التآلف واشتد الارتباط اشتدادا ظاهرا . ففهم من ذلك ان الحب الوطنى والروابط القومية تزداد بنسبة وحدة اللغات واشتراكها ، وما نراه فى بعض الامم مما يخالف هذه القاعدة لا يصح بناء الحكم عليه لندرته ولان له اسبابا اخر سببته كما بينا .

والمسلمون امم مختلفة يسكنون اقطارا مختلفة من الارض فلا يمكن تألفهم ولا جمع كلمتهم ولا التحابب المطلوب منهم الا بالتفاهم بلغة مشتركة بينهم ، فكيف يتعارف المسلم العربى والمسلم الصينى فى احدى المدن الاجنبية بلا لغة يفهمها الرجلان . وكثيرا ما تفاوض المفكرون المسلمون فى هذا الموضوع فلم يجدوا لغة انسب من العربية لتكون آلة لتفاهم المسلمين فى ادنى الارض واقصاها . وقد اتخذها المسلمون فى عصورهم الذهبية لغة رسمية لامتيازها الدينى وتفوقها الادبى فتعلمتها الامم المسلمة جمعا والف فيها العربى والتركى والفارسى والكردى والافغانى والهندى والصينى والجاوى والسورى والقبطى والبربرى وغيرهم فانتشرت بسرعة البرق بين امم العالم .

وقد انحطت اللغة العربية بعد انحطاط اهلها حتى كادت تفارق الحياة لولم يقيض لها الزمان رجالا اقاموها من عثرتها وخلصوها من نكبتها وفكوا عنها قيود الذل واطلقوها من سجون الاهمال .

وقد اراد الذين اشتهروا بنشر (الجامعة الاسلامية) ان يعمموا اللغة العربية بين جميع

الامم الاسلامية ليتمكن « التفاهم » من جمع كلمتهم وتوحيد افكارهم وغاياتهم : فان الحب لايكون الا بالتعارف والتعارف لايتم الا بالتفاهم والتفاهم لايمكن الا بلغة مشتركة" مناسبة" كما لا يخفى وان رأي المفكرين المسلمين قد قر على ان انسب لغة" لتفاهم الامم المسلمة" جميعا هي اللغة" العربية" ، لغة القرآن ولغة النبي العربي العظيم (ص)

وقد تكلم كبار كتاب المسلمين بهذا الموضوع فاستحسنوا هذه الفكرة وحضوا المسلمين على نشرها فيما بينهم نخص بالذكر منهم كبار كتاب الترك فانهم وان اشتهر عنهم عداؤهم للغة العربية الا ان منهم من لم يزل ينتقد الحكومة على عدم اعتنائها بتدريس هذه اللغة في مدارسها ويثبت للعلماء انه يرى نشر هذه اللغة من الزم اللوازم للنجاح »

وهذا نموذج مما كتبه الاتراك في هذا الباب : قال احمد حودت من مقالة ارسلها من (فينه) ما تعريبه : « اني ارى ان تكون اللغة العربية" واسطة" التفاهم بين المفكرين المسلمين وقد تسهل الاستفادة من هذه « الواسطة" » في الممالك الاسلامية بخلاف اللغة « الهندستانية » او التركية" مثلا ، لان المسلم الحاوي يقدر ان يجد وسائل تعلمها في بلاده ولا يمكن من ايجاد الوسائل لتعلم اللغة التركية . وكذلك المسلم الجزائري فقد يتعذر عليه تعلم اللغة الهندستانية في بلاده بخلاف العربية . فيجب على المفكرين المسلمين ان يتعلموها مع لغة من اللغات الاوربية المشتهرة ، لان المسلمين محتاجون الى لغة مشتركة" يتفاهمون بها فقد يصعب التكلم مع من تصادفهم من المسلمين في الحواضر الاجنبية الا اذا عرفنا اللغة" التي يعرفونها . وقليلا مايصادف ذلك في تلك البلاد . » اه .

وقال جلال نوري في كتابه « الاتحاد الاسلامي » ما خلاصته : « ان اللغة" العربية" اساس التدريس عند الامم الاسلامية" المختلفة كما ان القرآن اساس العلوم عندهم . وان حلاوة العربية وطلاوتها واهمية" آدابها السامية" وكونها « لغة رياضية » زاد في قدرها واهميتها . وقد نرى بعين ملؤها الاسف ان الناس لا يهتمون بها والحكومة تتغافل عنها بدل ان تصونها وتحافظ عليها ، وقد جعلت تدريسها في المدارس الرسمية" اجباريا الا ان فساد طرق التدريس وضعف المدرسين يسببان الجفية" في تعلم التلامذة ، وهكذا الحال في المدارس الدينية" فان طلابها يصرفون مدة عشرين سنة" من حياتهم لاتقانها والتضلع منها فلا يقدرون على كتابة" اربعة اسطر فيها . فيجب علينا ان نتعلمها بصورة عملية" لنحافظ بذلك على صبغتنا الاسلامية" ، كيف لا ونحن مكلفون بالاهتمام بتدريسها لانها « اللغة العامة" بين المسلمين ... فبتعميم اللغة العربية يتقرب المسلمون الى بعضهم ، ويتكلم لغة" مشتركة" تتأسس الاخوة بين المسلمين » وكذلك يجب على الحكومة ان تحامي آداب العرب حماية" تامة فان ذلك خير وسيلة

للنجاح والفلاح . وقد ادخل الصهيونيون احياء اللغة" العبرية" في منهجهم لعلمهم بان المليسة" اليهودية" لاتحيى الا بذلك ، فيحق لنا ان نقول : انا مخطؤن جدا باهمالنا اللغة العربية ، افيجوز ان تبقى في المكوكات والادعية والصلوات فقط ؟ كلا ! بل يجب ان يكون كل مسلم ذا لغتين Bilingue وان يعتاد على فرضها لغته الخاصة مع لغة امه وابيه . »

فهذه امثلة قليلة تدل على كثرة اهتمام المفكرين المسلمين باللغة العربية وجعلها لغة عامة" بين جميع المسلمين ، فاذا كان هذا هو اهتمام الاجانب بها فكيف يجوز على العرب انفسهم ان يهملوها ويتقاعدوا عن درسها ، التضلع منها وقد نرى الان كثيرا من الشبان المنورين لا يعرفون لغتهم كما يعرفون لغة اعجمية اخرى ، وكثيرا ما رأينا منهم من باشر بدرس لغة اجنبية قبل ان يتقن لغته الوطنية" ـ وفي ذلك من الضرر مالا يخفى على ذي عينين !

فنسيان اللغة" ، ايها الشبان المنورون ، تنسي ملتنا ، باهمال لغتنا نهمل وجودنا ، بالغفلة عنها نغفل عن حياتنا ! فحياتنا بلغتنا . ووجودنا بلغتنا . ومماتنا بممات لغتنا والعياذ بالله !

لان اللغة اعظم ميراث تتركه السلف للخلف فالواجب على كل منا ان يحافظ عليها كوديعة ثمينة وتذكار قدمي ! وقد ذكر لنا التاريخ كثيرا من الامم التي انتصرت على الغالبين بلغتها التي نشرتها بينهم فاصبحت هي « الغالبة » في الحقيقة وهم « الغالبون » في الظاهر ، او « المغلوبون » في نفس الامر ـ كما فعل سكان فرنسة" القدماء بالفرنك الغالبين فقد اضطروهم الى تعلم لغتهم والتفكر بافكارهم والاندماج بهم في اطوارهم وعاداتهم وهذا برهان قاطع على اهمية" اللغات وقدرتها ، فباي سلاح غلب الغالب وانتصر المغلوب ؟ لاشك في انه (اللغة) ليس الا !

وقد ارانا التاريخ ايضاً ثلة من الامم التي انتصرت على غيرها فمحت عنصرها وسلخت منها دينها وادمجتها بها كما فعل الرومان والعرب ، الروس ، غيرهم فماذا فعل هؤلاء فعلتهم بتلك الامم ؟ لاريب في نشتر اللغة الغالبة" وامانة" اللغة" المغلوبة" ، فالغالب الحقيقي هو « المغلوب المندمج » والغالب المجازي (اعني المغلوب في نفس الامر) هو « الغالب المندمج » وقد تقاس قوة الامم ودرجة مقاومتها بالمحافظة على اللغات الخاصة بها وعدم التساهل فيها والعض عليها بالنواجذ حفظا لها من الانحطاط والزوال . فالغيرة على اللغة من اهم ظواهر الوطنية الحقة وقد اعجبني جدا ماروي عن امرأة فرنسية" غيورة على لغتها انها قالت عند رجوع ولدها من البلاد الاجنبية وكان قد ذهب اليها لاتمام الدروس : « ان ولدي اصبح غريبا عني منذ ان اخذ يحسن التكلم بلغة تلك البلاد فلن ارسل ولدي الصغير اليها ابدا ! » وقد يرى القارئ في هذا القول مبالغة الا ان القائلة معذورة لانها غارت على لغتها كما تغار الحبيبة" اذا تركها الحبيب واتخذ له خليلة اخرى .

ومن المحقق ان عصور الشرف ، الاقتدار ، السعادة والهناء للامم كثيرا ما تصادف العصور التى ارتقت اللغات فيها ارتقاء باهرا وهذا تاريخ آثينة وروما وفرنسة والمانية واسبانية شاهد على ذلك ، وكيف تنسى الدول العربية وقد ازدهت واشتهرت وبلغت غاية رقيها ومجدها وقت اذ كانت منهمكة فى تعلم لغتها معتنية بشؤونها راغبة فى المحافظة عليها ونشرها بين الانام

وقد عد بعض العلماء اللغة من « اركان الوطن » فمن خدم اللغة فقد خدم الوطن — فى نظرهم — ومن اهان اللغة فقد اهان الوطن ! ولو نظرنا الى بعض ابناء وطننا لرأيناهم ، مع الاسف ، هاملين لغتهم وراميتها فى زوايا الغفلة والنسيان كأنهم لا يدرون انها اللغة الوحيدة التى جمعت بين غزارة المادة ودقة التعبير ، فكيف لا نقدرها حق قدرها ولا نهتم بدرسها والتضلع فيها بعد ان رأينا الامم الاجنبية تهتم بلغات لا نسبة بينها وبين لغتنا المحبوبة من حيث السعة والحسن والكمال .

واللغة العربية فى الحقيقة اكبر من ان تحتاج الى وصفى وثنائى بعد ان اثنى عليها فطاحل العلماء فى المشرق والمغرب ، واقر بفضلها الاهل والاعداء . كيف لا وقد وسعت اعظم كتاب اعجز اهل الارض ببلاغته وحسن اسلوبه وحكمته اعنى القرآن الكريم الذى جاء بتلك البلاغة فادهش العقول وحير الالباب : فلنهتم بها اهتمامنا بمصالح انفسنا ولنتحمس لها تحمسنا لعظمة آبائنا واجدادنا ولنترنم باشعارها ونطرب بغنائها ونرتو من زلال كلماتها ونشنف الاسماع بموسيقارها الفتان !!

عطاء امين

لاحياة الا بالعلم

كيف نستفيد الامم من المدارس الاهلية

لانزاع فى انه يصعب نزع العادات القبيحة والاخلاق السيئة من النفوس المنطوية على حبهما والمتشربة بهما الا اذا نهض من ايدته حكمة السعادة وساعده الرشاد وسدد فعله التوفيق واهتم بامر التربية وبتعليم قومه فقومهم بالعلم وارشدهم الى السعادة والفضائل وبهذه ينتزع من نفوسهم العادات القبيحة فيخلعون عنهم الاخلاق السيئة ويبذون كل رذيلة عنهم فتحيا النفوس بالعلم وتشرأب الاعناق نحو هذا المصلح فيجتذب نفوس قومه وامته ويكون اثره عظيم الفائدة للبشر وخدمة للانسانية لانه لاحياة لهم الا بالعلم .

كانت الامة العربية قبل الاسلام لها عادات وتقاليد لا تلتئم مع المدنية ولا يصلح معها الاجتماع ولا تنطبق مع قاعدة (الانسان مدنى بالطبع) فى الغالب لانهم كانوا على جانب عظيم من الجهالة والوحشة ضاربة عليهم اطنابها وكان ديدنهم حائذ قتل النفوس ونهب الاموال واكل الضعيف وكانوا يتخبطون فى ظلمة الهمجية المهلكة حتى ان احدهم ليصنع له معبودا من الحيس واذا جاع اكله ومع كل هذا فان فيهم الشجاعة والنخوة والانفة والحمية واباء النفس وغير ذلك من الفضائل التى لاتوجد فى كثير من الاقوام غير ان حميتهم الجاهلية غلبت على نفوسهم لعدم اهتمامهم بالتربية فلم يكن فيهم من يهذب عقولهم وينقف اخلاقهم ويقوم فى تربيتهم كما تقتضيه الحكمة حتى ظهر الاسلام .

ظهر الاسلام فظهرت معه المدنية ونشر المعارف بذلك المحيط المقدس وبث تلك المدنية الحقة التى انشرحت لها الصدور وثلجت لها القلوب وماقت اليها النفوس فتأدبت بالاداب الفاضلة وقلب الاسلام تلك العادات فى تلك المدرسة التى ابهرت العالم وقد جمع معلمها الوحيد اهوائهم ووحد كلمتهم وآرائهم ورباهم تربية صالحة ونفخ فيهم روح الحياة ولم يزل ينشر فيهم الفضائل الشريفة ويعلمهم الكتابة والحكمة ويزكيهم ويبث فيهم المبادئ الكريمة حتى استاصل شأفة ذلك المرض من قلوبهم فاصبح اتباع الفضائل وتجنب الرذائل عرفا عاما فى مابينهم واشرقت انوار العلم على قلوبهم فنبغ فيهم الرجال فبهروا العالم برقيهم وادهشوا امم الدنيا بحضارتهم . يرحم الله تلك النفوس الطيبة ما اسرع مالبت داعى الله وثابت من اعمالها الى الاصلاح وما اسرع ما تعلمت الحكمة والهداية فهذه فوائد العلم ولاحياة للامم الا به وهكذا تترقى الامم .

ولقد اسفر سعى ذوى الغيرة والحمية ومن يهمهم جهل شعبهم وتقهقر اخوانهم فى معترك هذه الحياة فاظهروا ارادتهم بانشاء مدرسة اهلية وقد بذلوا الهمة وراء ايجاد هذا المشروع العظيم فاهتموا بتاسيسها بعد ان حصلوا على ماذونية فقاموا احسن القيام بما يفرضه عليهم الواجب الوطنى المقدس وليس لهم قصد سوى رفع شان العلم وتربية ابنائهم الناشئين بين جدران هذه المدرسة تربية تطبع فى قلوبهم الفضيلة وتزيل عنهم عماية الجهل والعادات الضارة والتقاليد الساقطة قرن الله اعمالهم بالنجاح ووفقهم لاتمام هذا المشروع .

وينبغى للامة ان تأخذ بايديهم وتبذل لهم المعونة وتمد اليهم يد المساعدة لتقريب مسافة النجاح لهذا المشروع لان النشء الجديد من ابنائنا ينادون من اعماق قلوبهم فيقولون اسرعوا وجدوا فى انشاء امثال هذه المدرسة لنتعلم بها العلم الحقيقى ونتخلص من امراض الجهالة المهلك فلا حياة الا بالعلم ولسان حالهم يقول اعضدوا هذا المشروع بكل مايؤمن مستقبلنا ويعلى شأننا بين الامم فان البطالة اماتت عواطفنا فانحطت اخلاقنا واحتقرتنا الامم وصرنا

عارا فى هذا المجتمع على الانسانية فلبوا ايها الاغنياء نداء اخوانكم :

ألا نفوس ابيات لهـا همم اما على الخير اعضاد واعوان

فاغتنموا هذه الفرصة فان النعم لاتدوم واتقوا الشح فلا تمسكوا ايديكم فى سبيل الاتفاق على العلم لاسيما فى امثال هذه المدرسة التى نحن بصددها لانا مهما حاولنا الرقى وتوخينا الاصلاح واعتنينا بالتربية وبذلنا غاية الجهد من غير طريق العلم نكون قد حاولنا محالا واتينا البيوت من غير ابوابها فانه لارقى ولا قوة ولا نهضة ولا ظفر بغير العلم فالى العلم معاشر الناس فلا يصدكم الشح عن معاضدته فان الشح شرك العبودية ومصيدة الرذائل واحبولة الامتهان وفخ الدنائة فلا تقربوه .

يا ايها الناس ان كنتم تغارون على قوميتكم وعلى دينكم فاسعوا فى انشاء المدارس واسعافها فان المدارس التى تدرس بها العلوم العصرية والدينية معا جديرة لصد هذا التيار تيار الجهل الذى اخذ يجذب ناشئتكم ويفسد عليكم امركم ويجرف بسيله البقية الباقية من الفضائل المكامنة فى نفوسكم فيم الخطر الذى لا نجاة معه .

يا ايها الوجهاء و رباب الثروة والاموال ان موقعكم ومركزكم يهدده الخطر فالم تقوموا بواجب ناشئتكم وبلادكم وتنشؤا المدارس وتبذلوا فى سبيلها ما تسمح به نفوسكم كثيرا او قليلا فان المفاخر بالمدارس والتربية لابنتر الامول فى المراسح والصاقها فى جباه الراقصات ولا فى تجويد المطاعم وايلام الولائم فان البذل فى هذه السبيل عار لايمحى وخزى مؤبد وافضل عمل مبرور ترجى فيه الفضيلة وتدوم معه المفخرة تأديب ولدك بمدرسة اعنتها بمالك فلا تكن الامة امة الا اذا تمتعت بلذات العلم ولاتكن امة الا اذا عكفت على موارد العلم ولا تكن امة الا اذا تمسكت باهداب العلم ولاتكن امة الا اذا اعتنت بتربية اولادها على ثدى العلم فتستضئ بمشكواة انوار افكارهم المضيئة وهنالك تكون امة تتقلب فى ملذات الحياة من سعادة وعزة ومقام وثروة ونعمة .

يا ايها الاغنياء لتكونوا نعم العون على تذليل المصاعب وتذليل الحزون والمتاعب الى انشاء وفتح مثل هذه المدرسة والتعضدوها فانها برزت للوجود فلا تهملوها وتخيبوا رجاء ابنائكم وتمحوا مستقبلهم العزيز فاسعفوها لتتخذ لكم فى اذهان شبانكم مكانا محترما صالحا لمستقبلكم ولتغرسوا فى نفوسهم غرسا طيبا يثمر السعادة لكم ولهم ويقر اعينكم بالنجاح و نشاء الله تفعلون .

الكاتب وبلاغته

الفت مطالعة الصحف العصرية فتغلغل فى قلبى حب الصحافة والصحافيين وارتكز فى اعماق فؤادى ود الكتاب البارعين ارباب القلم السيال والبلاغة الرائعة . فلم ازل اروح النفس بلطائف عباراتهم واجهز الفكر بسلاح بلاغتهم افزع الى رياضهم الغناء اذا عبس الدهر بوجهه المكفهر واحتمى باسنة اقلامهم اذا كشرت الحوادث عن انيابها وعركنى الدهر بنصائبه فاجد ناصرا معينا وحبيبا مسليا وحكيما ناصحا . غير انه قد كدر صفوى وهدم لذتى ما اراه اليوم من انتحال اناس لهذه الحرفة ممن هو عرى عن مميزاتها الفاضلة خلى من خصائصها الجميلة يتطفل عليها قهرا ليدخل نفسه فى زمرة اهلها ويهجم عليها ظلما فيسود وجه الصحائف البيض بمداد قلمه الكليل ويعكر صفو زلالها بكدورات فكره القاصر ظنا منه انه مخر بحر البلاغة بدفة قلمه الكسير وابدع سور الاعجاز واتى بالعجب العجاب من غير ان يعرف ماهى البلاغة ومن هو الكاتب .

ارى مقالات ضافية الذيل تحت عنوان جميل فيسبق فى خاطرى انى قد ظفرت بالفائدة العظيمة والدرة الثمينة ولكن بعد ان اوجه طرف المطالعة الى سطورها اراها افرغ من فؤاد ام موسى واخلى من جراب ابى زيد ارى جملا تمجها الاسماع مضروبة على معانى تنبو عنها الطباع فاجد نفسى عندئذ اخسر صفقة من ابى غبشان ويرجع طرفى آسفا على المدة التى ضيعها فيها سدى . فلذلك دفعتنى نفسى ان اذكر شيئا يتعلق بالكاتب وبلاغته علها يرشد اولئك الى سلوك الطريق السوى .

ليس الكاتب من ينقش الكلمات على خدود الطروس ويرمى وقرها الثقيل على ظهرها الرقيق جزافا بلا رويه ولا تفكر ولا من ينقش رسم الحروف باشكالها البديعة ويزججها بمداده الاسود البراق فان ذلك اجدر به ان يكون رساما او نقاشا .

وليس الكاتب من يكون عالة على غيره ينتسخ العبارة فيمسخها وينتحل كلاما لو كلف بشرحه لضاق عنه ذرعا .

يتسال من كتب الناس ثم يهجم على غرر جواهرهم فينتصبها ويضعها بين سطوره الفارغة ويعلقها على جدران بيته المتهدم من غير ان يتحرى مناسبة ولا ارتباطا .

الكاتب هو الذى يكون :

ذا يراع ان بكى فى ادمع اضحك الطرس سرورا وهياما

يزين عرصات القرطاس ببنات فكره وينثر عليها من اقاويه بلاغته نثارا تتثلج له صدور المتأدبين وتقربه عيونهم . يروى قلمه من بحر البيان فيخضع لحكمه الموالى بنفثات ابرته الدقيقة ويستلين جلاميد القلوب بمحلول مداده ويسقى زهر الكلام من قطراته الصافية . اذا حرك قلمه ن . واطن البلاغة ابدع اوهزه فى الارهاب افزع اوسله فى الحروب اجرى الدماء اوحرر به روايه شخصها اووصف حادثه جسمها حتى تكاد ان تمس بالاصابع وترى بالعيون

الكاتب هو الذى ينظم جواهر الالفاظ بسمط البلاغة ويجليها باكسير الفصاحة ثم يعلقها على معانى وزنتها العقول وانتجتها الافكار فترى كلامه خفيف الوقع على الاسماع شديد التعلق بالقلوب يجذب بعضه البعض وتتجاوب سطوره وان تباعدت بينها الشقة ينبيك سابقه عن لاحقه ويرتبط لاحقه بسابقه .

اذا اخذ القرطاس خلت يمينه تفتح نورا او تنظم جوهرا

الكاتب عين الامة المبصرة واذنها الواعية ولسانها الناطق وبطلها المحامى يطوى المآثر فى بطون الكتب وينشر الفضائل فى اسواق العالم ليرى الناس قيمة سلعة منه الذى هو غصن من شجرتها وعضو من جسمها فهل يتسنى لاعمى البصيرة اصم الاذنين اخرس اللسان ضعيف الجنان من كل اعزل اميل ان ينصب نفسه على هذا المرتقى الصعب ليسد الثلمة ويرتق الوهى ويكافح اقلام الاغيار الهاجمة باسنتها الذربة الحادة وسمها الناقع القاتل .

وليست الكتابة رم اطلال بيوت تقادم عليها الدهر فبعثرها ولا هى نسج ثوب من انكات امراس امرئ القيس التى فتلها ولا تسميط ازهار تعب عليها الغير فاختطفتها يد الجانى بل هى اجل من ذلك .

وليست بلاغة الكاتب ان يتشبث بعويص اللغة وغريبها او يتشدق بعبارات الرقة كالعبارات المشعرة بالغرام ووصف الغانيات وذكر الازهار والادغال وبزوغ القمر وافول النجوم وسطوع ذكاء وغيرذلك مما يتبهر لها ذوو الادمغة الفارغة لمجرد كونها غرامية اوشعرية ولو كانت موضوعة فى غير مقامها منتزعه عن جسمها اللائق بها ومحبوسة فى سياج ارغمها اليه ذلك الكاتب وقدها تحت نيره الثقيل .

ولا هى بذكر الرموز والمبهمات واختلاق الالغاز والخفيات وتكثير السواد وترديد كلام مضغه الافواه ومجته الاسماع .

بلاغة الكاتب ان يودع سطوره روحا تفيض على قلب سامعيها شعورا تؤثر فيه تأثير (دموع مى) فى قلب ناظريها وابتسامة سلمى عند محبيها .

بلاغة الكاتب ان يلبس معانيه الجميلة الفاظا تحاكيها وان يضع كل كلمة فى مقامها اللائق بها

بحيث لو اجهدت نفسك على انتزاعها من مكانها لاستعصت عليك ولو رمت تبديلها لما انصاعت اليك وان ينفث فى جمله قوة تجذب اليها القلوب جذب المغناطيس للحديد وان تسرى منها نفس جديدة لادمغة السامعين فتنشر ميتها المقبور فى لحود الضغط والتقييد .

لاغالى اذا قلت ان قلوب العباد على اسلة قلم البليغ يقلبها كيف يشاء . اطالع (النظرات) و (البؤساء) ونحوهما من آثار خؤول الكتاب فارى قلبى رهين حكمهم طوع امرهم اسير اقلامهم يبكى اذا بكوا ويضحك اذا ضحكوا ويهيج اذا تحمسوا وينقبض اذا تحسروا كل ذلك يجرى رغم اختيارى ومن دون ارادتى . فما سر ذلك يا ترى ؟ سره بلاغة الكاتب فتلك البلاغة واولئك الكتاب .

ان النبوغ فى هذه المهنة يتوقف على امور عديدة على فنون الادب بانواعها واقسامها وعلى سلامة الذوق والتمرين والارتياض وتقوية الفكر من مناظر الطبيعة ومشاهد الكون والاستمداد من سائر الفنون العصرية حسب الطاقة وتعبية الذهن من كلام الفصحاء وتلطيفه بمطالعة آثار الادباء والا فالاقدام عليها ضرب من الهوس واتعاب النفس والغير وبيع ماء العين العزيز بشئ تافه وثمن قليل .

ا . م . الكرخى

الادب وخمائله

— محبى وخلانى —

لا الاهل اهلى ولا الجيران جيرانى ان لم اجد بينهم محبى وخلانى
ولا الصديق صديقى ان فقدت به عند الملمات انصارى واعوانى
والناس يصطحبون الناس مثلهم ليبلغ القصد انسان بانسان
انى وان كنت ميالا الى جهتى فقد اميل الى غيرى باحسانى
من المحال بان تغدو منافعنا فى كل ايامنا من دون خسران
والنفع بالضر مجلوب لصاحبه والفرد يرمح لما يخسر الثانى
لا راحة للفتى من غير ما تعب ولا سرور له من غير احزان
لكل حال نقيض سوف يعقبه فالكون قام بتخريب وعمران

ان المفاسد تأتيها مصالحنا ... كالجند يقتل فى احياء سلطان
حب الحقيقة يصبينى فيتركنى ... احكى الحقيقة فى سر واعلان
كم قائل وطنا باسم الحياة له ... فعد امثاله خدام اوطان
لا يعرف الشىء الا من يجربه ... من الضلالة ان تهدى بعميان
المرتجون من ابن الشر خيرهم ... كمن يؤلف بين الذئب والضان
تعود الناس مذ صاروا مداهنة ... فهم مراؤون من شيب وشبان
مخادعون ومخدوعون كلهم ... على السوية من بيض وسودان
ما كنت تلقاه فى اخلاق سوقهم ... كذاك تلقاه فى اخلاق اعيان
تنازعوا لبقاء حيث لا ترة ... فاصبحوا بين اصحاب وعدوان
يرجو الصديق صديقا فيه حاجته ... ويشرب الدم منه شرب ظمئان
وربما نال رب العلم بغيته ... وفاز من دهره يوما بعدان (١)
وارغد العيش عيش فيه صاحبه ... تجنب الناس من قاص الى دانى
يا سائلى عن رجال الحى مبتغيا ... منى الحقيقة لا يرضيك تبيانى
انى ارى القوم غير القائمين بنا ... الى بلوغ المنى من رفعة الشان
رضوا بدون الذى يرضى الذليل به ... كذاك حظ الجهول العاجز الوانى
من لى بذى الهمة القعساء قد بلغت ... ما ليس تبلغه اقدار كيوان
فينهض القوم من جهل الم بهم ... ان الجهالة يأباها الاذلان

كاظم الدجيلى

سلم الارتقاء

متى رمت ان ترقى على انجم الافق ... فقوم بماضى العزم ما اعوج من خلق
وخذ بشديد الجد فيما ترومه ... فما كالتوانى خلة للفتى تشقى
ولا بقى ان عاقت سبيلك عثرة ... فعزم الفتى يقضى عليها ولا يبقى
ورض كل صعب من امانيك رمته ... يطعك وسس من شئت بالقسر والرفق

(١) عدان (كشداد وقد تكسر العين) الزمان والعهد الاول اوالافضل منه يقال كان ذلك فى عدان شبابه وملكه وعلى عدان ملكه ايضا (اى اوله وافضله) ومنه قول الفرزدق: «ككسرى على عداته اوكقيصرا» راجع تاج العروس للزبيدى ومحيط المحيط للبستانى فى مادة (عدد)

ك . د

وكن ان عراك الخطب كالطود ثابتا ... تزله وتاتيك الامور على وفق
ولا تتخذ الامن الصبر جنة ... تقيك ولا نهجا سوى منهج الصدق
ولازم جميل الاستقامة خلة ... تنالك رضى الخلاق ثم رضى الخلق
ولا تتخذ غير الحقيقة كعبة ... تحج ولا دينا سوى نصرة الحق
سجايا متى ما تحظ يوما بنيلها ... تنل فى ميادين العلى قصب السبق

النجف: مير احمد سيد صافى

تقاريظ

روت فخار يعرب باللسان ... مجلة تزرى بسحر البيان
شمس بافاق العلى اشرقت ... وضاء من لألائها النيران
وضيعة كانها دمية ... بحسنها فاقت جميع الحسان
الثغر منها كالثريا زهى ... والخد يحكى وردة كالدهان
والوجه بدر فوق غصن بدا ... فاعجب لبدر قله غصن بان
زفت الى القراء من خدرها ... تميس من خمر الحجى لا الدنان
كاللؤلؤ الرطب اتى نثرها ... ونظمها ضاء كعقد الجمان
بطبعها عزت وعن قومها ... بنشرها طوت صروف الزمان
وباللسان فاخرت يعرب ... ارخ فخار يعرب باللسان

٨٨١ ٢٨٢ ١٧٤

عبد الكريم العلاف

مجلة اللسان ... بديعة المعانى ... جميلة البيان ... من كل لفظ غالى
جوهرها مصون ... ودرها مكنون ... انى بها مفتون ... وحق ربى العالى
ممتعة للجهل ... محببة للفضل ... انشاها ذو الفضل ... على رضا الغزالى
وانطوان الصادق ... ذاك المدير الفائق ... لكل مدح لائق ... من قد حوى المعالى
لسانكم جميل ... وقدركم جليل ... شكرى لكم قليل ... مهما يطل مقالى
وفقنا مولانا ... لما به هدانا ... نحن ومن والانا ... من سائر الاهالى

صاحب الصائب عارف نزهت

(اللسان) تشكر هذه العواطف السامية التى تظهرها ذوو الفضل من حين لآخر نحو اللسان

تشاطير

نشر هنا رسائل تشطير البيتين المندرجين فى الجزء الاول حسب ورودها :

(٢٥)

(سكت فخر اعدائى السكوت) وقد كادوا بغيظهم يموتو
وانى لست انسى اهل ودى (وظنونى لاهلى قد نسيت)
(وكيف انام عن سادات قوم) لهم فوق الطراح علا وصيت
ولا والله لا انسى كراما (انا فى فضل نعمتهم ربيت)

محمد سعيد جلال

(٢٦)

(سكت فخر اعدائى السكوت) وخالونى بهم انى رضيت
بسمت تجلدا فيما بليت (وظنونى لاهلى قد نسيت)
(وكيف انام عن سادات قوم) فويق السماريات لهم بيت
فلا انساهم مادمت حيا (انا فى فضل نعمتهم ربيت)

حسن بن ملا خطاب

(٢٧)

(سكت فخر اعدائى السكوت) وقالوا غاله الجهل المميت
وخالونى اندمجت فضمت فيهم (وظنونى لاهلى قد نسيت)
(وكيف انام عن سادات قوم) لهم فوق السماء سمت بيوت
ساقفى بالقوائب حق رهطى (انا فى فضل نعمتهم ربيت)

النجف : مير احمد سيد صافى

(٢٨)

(سكت فخر اعدائى السكوت) وخالوا من حسامى ان يفوتو
تناسوا حكم آبائى عليهم (وظنونى لاهلى قد نسيت)
(وكيف انام عن سادات قوم) لهم فى كل فن ذاع صيت
سارجع للعدى سطوات صيد (انا فى فضل نعمتهم ربيت)

النجف : يعرب

(٢٩)

(سكت فخر اعدائى السكوت) ومن حلمى بجهلهم منيت
فخالوا ان فخرى مات منى (وظنونى لاهلى قد نسيت)

(وكيف انام عن سادات قوم) بمجد العز منهم قد كسيت
ساقفوا فى المعالى اثر رهطى (انا فى فضل نعمتهم ربيت)

النجف : قحطان

(٣٠)

(سكت فخر اعدائى السكوت) وخالونى على هول ابيت
وقالوا قد سلا مجدا اثيلا (وظنونى لاهلى قد نسيت)
(وكيف انام عن سادات قوم) بهم اسمو وافخر ما حييت
ساحمى بالمعارف مجد عرب (انا فى فضل نعمتهم ربيت)

للنجف : معد

(٣١)

(سكت فخر اعدائى السكوت) وخالوا انى منهم خشيت
فاغراهم سكون الليث منى (وظنونى لاهلى قد نسيت)
(وكيف انام عن سادات قوم) لهم يمنى علاى متى تميت
ساحمى فى ظباى حمى جدود (انا فى فضل نعمتهم ربيت)

النجف : عدنان

(٣٢)

(سكت فخر اعدائى السكوت) لانى بالجهالة قد بقيت
غروني مذ هجرت علوم قوم (وظنونى لاهلى قد نسيت)
(وكيف انام عن سادات قوم) علاهم دام حيا لا يموت
ساحذو فى المعارف حذو رهط (انا فى فضل نعمتهم ربيت)

النجف : عراقى

(٣٣)

(سكت فخر اعدائى السكوت) وخالونى بذلى قد رضيت
فاقا ساومونى بيع مجدى (وظنونى لاهلى قد نسيت)
(وكيف انام عن سادات قوم) تصدق فى علاهم النعوت
سارجع ما حييت حياة صيد (انا فى فضل نعمتهم ربيت)

النجف : الشاب العربى

(٣٤)

(سكت فخر اعدائى السكوت) وكم من غيهم سفها لقيت
اضاعوا محتدى حسدا وجهلا (وظنونى لاهلى قد نسيت)

(وكيف انام عن سادات قوم) تسامت للطراح لهم بيوت
هم حسبي ودبني والموالى (انا فى فضل نعمتهم ربيت)
السيد صالح بن السيد عباس الروضه خون

(٣٥)

(سكت فغر اعدائى السكوت) ولم اسكت لانى قد رضيت
سكت اسى ولم اسكت سلوا (وظنونى لاهلى قد نسيت)
(وكيف انام عن سادات قوم) بهم احيى ودونهم اموت
أ اكفر فضل نعمتهم وحقا (انا فى فضل نعمتهم ربيت)
الشونيزيه : ابو المعالى

(٣٦)

(سكت فغر اعدائى السكوت) وخالوا الثار يذهب اويفوت
تناسوا شأن ما اجترموا وعاثوا (وظنونى لاهلى قد نسيت)
(وكيف انام عن سادات قوم) بمجدهم احدث ما حييت
أ اترك فى العدى ترة لرهط (انا فى فضل نعمتهم ربيت)
النجف : سعد جريو

(٣٧)

(سكت فغر اعدائى السكوت) وقد زعموا بحكمهم رضيت
اردت بهم ولم يدروا بفعلى (وظنونى لاهلى قد نسيت)
(وكيف انام عن سادات قوم) لهم فى الخافقين علا وصيت
ساحمى فى حمى عرب كرام (انا فى فضل نعمتهم ربيت)
على محمود آل شيخ على

(٣٨)

(سكت فغر اعدائى السكوت) وما ضر الاسود لها صموت
وقالوا غافل عما فعلنا (وظنونى لاهلى قد نسيت)
(وكيف انام عن سادات قوم) بمجدهم الاثيل لقد حييت
ساحمى مجدهم جهدى لانى (انا فى فضل نعمتهم ربيت)
م

(٣٩)

(سكت فغر اعدائى السكوت) وخالوا من وعيدهم خشيت
راونى ساكتا حسبوه خوفا (وظنونى لاهلى قد نسيت)

(وكيف انام عن سادات قوم) انامن خمر حبهم رويت
فلست بغافل عنهم لانى (انا فى فضل نعمتهم ربيت)
مامور طابو الكاظمية السيد صالح

(٤٠)

(سكت فغر اعدائى السكوت) ودمت على الاسى ما ان بقيت
نسوا ما كان من شرفى ومجدى (وظنونى لاهلى قد نسيت)
(وكيف انام عن سادات قوم) لهم فى دوحة العلياء صيت
ساحفظ عهد ودهم لانى (انا فى فضل نعمتهم ربيت)
النجف : محمد رضا فرج الله

التلميذ الصغير

تناولت الجزء الثالث من مجلة اللسان الغراء فوجدت فيه نبذة تحت هذا العنوان (التلميذ الصغير) تعلن البشرى للعراقيين بوجود تلميذ شاعر وانها لبشرى تشرح الصدر وتنعش الروح وتؤملنا بالنجاح القريب والسبق فى مضامير الادب فاحببت ان اشفعها بنبذة اخرى تكون شاهدا للسيد عبدالامير بهية على دعواه فى كتابه الذى نشره اللسان من ان التشطيرين لهلا لسواه

ان هذه الروح الادبية التى احسها التلميذ الصغير فى كتابه وتشطيريه هى موجودة فى جل الناشئة العراقية بيد انها لم تصادف التربية الصحيحة التى تبرزها فهى كامنة فى اولئك الشبان تنتظر اليوم الذى تتجلى فيه للعالم باحسن مظاهرها يوم تم درر العلم وتكثر رجال الاصلاح الادبى وتنار سماء العراق المحبوب بنور المعارف فى ذلك اليوم السعيد يظهر الذكاء الوقاد الكامن فى ادمغة العراقيين فيعرف حينئذ من جهلنا محيطنا اننا قوم نمتاز عمن سوانا بالاستعداد الفطرى والشعور الرقيق والعواطف الشريفة وان ما كان من تهاوننا فى سبيل الرقى هو ناشئ من تلك التربية الفاسدة ومن ذلك الاهمال الطويل .

انى لا ابالغ اذا قلت ان بلادنا وحيدة فى العالم بالمواهب العقلية التى خصصها البارى (تعالى) بها فان من امعن فى تاريخها رآها مهد الحضارة القديمة وام المدنية فى القرون الاولى والقرون الوسطى علما انها اول بلاد سنت الشرائع وقننت القوانين وانشأت المدارس والمكتبات واخترعت المخترعات الغريبة وانجبت الملوك والقواد والعلماء والفلاسفة .

دع عنك ايها القارئ الكريم عصر الاشوريين والبابليين وسرح الفكر فى العصر الذهبى عصر العباسيين تعلم كيف كانت اهمية بلادنا فى عالم العلم والادب افلا يكون ذلك برهانا

ناصعا على الذكاء العراقي الوقاد ان البلاد التي قامت بها مدنية نينوى وبابل وحضارة المدائن ودار السلام لابد وان يكون سكانها على جانب عظيم من الاستعداد الفطري . اما هذا الانحطاط الفعلي فهو ليس دليلا على قصور في الذكاء العراقي فان لكل امة دوري تقدم وتقهقر وتلك سنة الله في خلقه (وان تجد لسنة الله تبديلا) هذي الامة اليونانية التي غدت البشر بلبان العلم ورقعت من معارفها منارا يهدي الشعوب الى سبيل الرقي ولقد كانت مدنيتها ام الدنيا وبلادها جدة الفلسفة فكيف تقهقرت هذا التقهقر الغريب هو لعمري نتيجة ذلك الناموس العظيم الذي يقضي على كل امة تعشق الترف بالانحطاط المادي والادبي على ان هذي الامة هبت من رقدتها منذ اكثر من نصف قرن واخذت تستعيد مجدها الغابر وتصلح من اخلاقها ما فسد وقس عليها الامة العربية التي جرت على هذي السنة فانها بعد ما دوخت الممالك وذللت الصعاب في سبيل العز وفاقت مدنيتها مدنية اختها السالفة بعد هذا كله تدهورت في هوة الجهل ورضخت تحت نير الاستعباد بيد ان القرن العشرين نبهها من ذلك السبات العميق وبدأت تدب فيها روح الحياة .

نعم ان العرب وبالاخص العراقيين عرفوا العلة المزمنة التي اصابت امتهم منذ قرون طويلة فاخذوا يهيؤن الدواء الناجع لها وفي كل يوم نرى دليلا واضحا على ان الداء اخذ بالزوال فانك اذا عرفت ميل النشوء العراقي الى طلب العلم وحبهم الشديد لوطنهم تحققت المستقبل الباهر الذي ترجوه لهذه البلاد وخذ شاهدا على ذلك التلميذ الصغير الذي هو مثال حي للنابتة العراقية وقد احببت ان اكتب فيه كلمة لاني قد خبرته بنفسي .

السيد عبد الامير شاب في الثالثة عشر من العمر تعلم القرآن الكريم والخط على احد معلمي المساجد في الحلة ودخل المدرسة الابتدائية قبل سنة فكان الفرد الاكمل بين التلامذة لايعقد احتفال الا وكان خطيبه . ولايمتحن الطلبة الا وكان السابق . ميال الى طلب العلم . رقيق الشعور . يقدس اللغة العربية وآدابها . ويحب وطنه بكل ما يشعر من الحب . واسع الخيال له شغف غريب بالشعر الوصفي فلا تقع عينه على مشهد من مشاهد الكون الا واقترح على معلمه الديني الذي يعلمه الشعر ان يصف ذلك المشهد كانه بلبل من بلابل بابل يستفزه كل منظر من مناظر الطبيعة وتفتنه كل زهرة من ازهار الروض هذه سجايا السيد عبد الامير وتلكم غرائزه فيحق للحليين سيما اسرته (آل بهية) ان يفتخروا بهذا التلميذ الصغير الذي سيكون من رجال الاصلاح وقادة الراي العام اذا اتخذت له وسائل الرقي ولعل اباه يسعى جهده لتعليمه فيبعثه الى احدى الكليات العالية في سوريا بعد فراغه من الدروس الابتدائية فانه يسدي يدا بيضاء ليس على الحليين فقط بل على العراقيين اجمع بتثقيف هذا الشاب المستعد للنبوغ وبالختام اهني التلاميذ الذين عليهم المعول في المستقبل بالتلميذ الصغير الذي مثلهم في ميدان الادب احسن تمثيل .

النجف : سعد جريو

ايها الليل

ايها الليل الهادئ مالي اراك اصما واجما لاتبدي حراكا كأن على رأسك الطير اين ضحكك وقهقهتك ودويك ؟ ياليل اراك قد ضرب السكون عليك خيمة من الصمت اين ضوضاؤك وهرجك اذا لافرق بينك وبين الطفل الذي كان يظن ان لايشبع ولايروى يجوع فيصرخ ويسقم فيصيح ويمنع فيدمدم ويعطش فيشتد هياجا ويلعب فيزداد تحمسا وتقطبا حتى ينهك قواه ويغضب على الطبيعة الى ان يصرعه النوم فيحشر كالحجر وهنا يحتنظر السماء الى دموعه اللؤلؤية المتدحرجة على خديه بعيونها الفضية ضاحكة . نعم ان السماء لتضحك من بكاء الانسان فيخالها تبكي عليه شفقة وحنانا ـ ايها الليل انت الذي علمت بسكونك هذا بعض الناس الحبن والخمول لانك ملجأ السراق والاشرار فيك يراق دم البريء ـ يا كهف المتشردين كم تحت سرادق ظلمائك من مناظر ومشاهد واشياء متباينة متناقضة ـ تحت ستارك حلكوك وجهك كم محتضر الآن يعالج سكرات الموت مستسلما لحشرجته الاخيرة ـ وكم من مولود تحت غياهبك يهبط الآن الى الارض من دون اختياره فيسكن عندما يرى ضياء الحياة وينشق شذاها وكم من روح تلبس جسدا جديدا زاهيا وروح تخلع جسدا رثا باليا ـ انت ياليل منزل تحملك اناس وترحل عنك اناس ـ تحت اسجاف ظلمائك كم من شاد طرب يترنم بالحان نغماته الموسيقية ـ وراقص حذق يميس دلالا ويتيه في خيلائه ابتهاجا ـ والى جانبه نائح نادب ثاكل ينفث من حرارة صدره حسرات الحزن والكئابة يفت بنشيج بكائه قلب الجماد ـ وكم تحت اطناب خيمتك الدامسة من شارب مدام الهناء وخمر العلاء بزجاجته الذهبية وحيالك كم من شارب ماء دموعه القانية وعبراته الحارة ـ ياليل انت ام الكبائر والمذنب الذي لايغسل عار ذنوبه سوى شعاع الشمس السيال وليس يجلو جبوش غياهبك سوى الفجر بصمصامه البتار ـ ياليل يا ليل كم تحت براقع غلسك من مجرم يقطعك ياليل لاجل شهواته الحيوانية الوحشية وكم تحت قبة اثيرك من كاهن متعبد في صومعته يدعو الله مستغفرا يحيي ظلامك الحالك بدعائه وقيام صلاته ـ والى جانبه شقي سافل يلعن الدهر بكلمات تمجها الاسماع ـ وهناك في غرفة قصر منيف ظالم غاصب متجبر لايرحم الصغير ولا يراعي الكبير انهك بضرائبه البشر متربع على كرسي الجبروت وعلى بابه وفد من البؤساء المظلومين يتمنون ان يلتفت اليهم او يسمع شاك منهم ولو بالوهم والخداع فيزدحمون مشرأبة اعناقهم وقد علموا ان آمالهم خابت عند ما يطردهم الخدم والحاشية فيولوا على اعقابهم صاغرين ـ ياليل في ذلك البيت الرفيع العماد مقصورة في بجبوحتها خدر ابعد منالا من العيوق قد اضطجعت فيه غانية حسناء التفت باثياب السندس والاستبرق تضيء في نحرها عقود اللؤلؤ والجواهر ولاناملها خواتم الماس والياقوت يخفرها

كوكبة من بنات الاشراف وعلى عتبة باب قصرها بائسة" التحفت اثواب البرد والتعاسة" وقد خارت قواها من شدة الجوع وصد عنها العالم باسره فادركها نومك ياليل فنامت وانت متعجب من ابتسامتها التى جاورت على خدها دموعها الحمراء التى حفرت لحمها ـ ولو انصفت لما قلت لها هنيئا لرقدتك وما هذه الحياة الا رقدة وانتباهة" نعم بل لوقلت لها لماذا تبسمى فلعلك ترين نفسك الآن سعيدة فى ظل عيش الترف والرفاهـة" ـ اتظن ايها الليل قد احسنت بنومك واحلامك الذهبية" فى هذه المتيه" اليسيرة لتلك البائسة المسكينة كلا ثم كلا ـ الم تعلم بان لحظة الترح اكثر من حقبة" الفرح احسنت كل الاحسان لوانك اسلمت روح تلك التعساء لشقيقك الموت ـ ايها الليل يلوذ بك الخائف من سطوة الغاشم ويتخذك جنة لتقيه من ضرائبه الباهظة" ويود ان يضحى حياته ويضرج بدمهـا الاخمر خدك الاسود اما يمكنك ان تنتقم له من ذلك الجبار وتجعل روحه الجهنمية" فى مصاف رجومك وكواكب نحسك يا ليل .

ايها الليل كم من عاشق تحت اديمك الادهم طوق عنق عشيقته ساعده الريان فنام على سرر المحبة والهناء ارسل فى ليلته ذلك العاشق شعاعا من افكاره اليك فغدى يسبح فى نهر مجرتك الزئبقية ويبعث من خيالاته المتلألئة الى سمائك الزرقاء ـ والى جانبه ام حنون فى حجرهـا طفلها الوحيد الصغير التى شاب رأسهـا من اجله وتقوس ظهرها وتجمد وجههـا حتى رأته بعينها وهو الان فى حضنها يتجرع غصص المنون وهى تحنو عليه وذوائبها البيض منشورة من فوقه وهو يابس الشفتين جاف الريق لابلة لغلته الا دموعها الذارفة ـ ياليل كل هذه المناظر والمشاهد والاشياء المتباينة المتناقضة الهائلة تحت سرادق ظلمائك وتراها مقلتك الساهرة فتنغض طرفك عنها قسوة لاحياء" كانك ظالم عندما يرى المظلوم يصد عنه ويهزمه لعظم جبروته وكبريائه ايها الليل عن قريب يطلع الفجر فيطل بوجه المنير على الكائنات فيملاءها ضياء" وبهجة وحينئذ لاتبقى من ظلامك الاطبقة بخاريه" شفافة فيصرقها ريح الصبا بهبوبه ـ وتشرق الشمس فتأخذ فى سيرها مبددة غيوم ظلامك وهناك تبدو السماء صافية" وتلوح الارض خصبة خضراء ويكتسب النهار نورا لماعا بهيجا مشيرا الى انعكاس اشعة" الشمس على وجه الماء والبسيطة وهو نور يرى فيه الانسان بعضهم بعضا فيقول احدهم :

انا لا احب السجن فى قفص ... لو صيغ لى قفص من الذهب
بل ابتغى الغابات لى سكنا ... فيـه اردد نغمة الادب
واطير من شجر الى شـجر ... حرا ومن كثب الى كثب

البنـاء

صحيفة		صحيفة	
	حضرة الامام الحسين (ع) والمحرم	١١٧	الكاتب وبلاغته
٩٨	سيرة فاجعة الحسين (ع)	١١٩	الادب وخصائله
١٠١	الفلسفة والاجتماعيات	١٢٠	سلم الارتقاء
١٠٢	الكتاب والكتابة	١٢١	تقاريظ المجلة
١٠٥	التمدن العربي	١٢٢	التشطير
١٠٨	الاسپرتيزم والمغناطيسية الحيوانية	١٢٥	التلميذ الصغير
١١٠	خواطر اللغة العربية	١٢٧	ايها الليل
١١٤	لاحياة الابالعلم		

اعتذار

ضاق نطاق هذا العدد من نشر كثير من التشطير والمقالات الشائقة التي تفضل بها الادباء الكرام على المجلة فنلفت الانظار اليها بالعدد الاتي ونستميح الادباء عذرا لاسيما صاحب مقالة (قلب المرأة) المحترم .

وكلاء مجلة اللسان

تعتمد مجلة اللسان على الذوات المحترمين وتعتبرهم وكلاء عنها في المحال الاتية :
في الموصل صاحب مكتبة الخضراء عبدالمجيد شوقي الديوانية المعلم الانكليزي عبدالرزاق يوسف افندي

وقع بعض اغلاط لايتعسر فهمها على القراء الكرام وصححنا ما يتعسر فهمه :

صحيفة	سطر	خطاء	صواب
١٠٥	١٠	الدهرى	الزهرى
١٠٩	١٨	يرجو لانها	وجولانها
١٠٩	١٩	هذا يرون	هذا الفن يرون
١٠٩	٢٢	أنا فى يقظة	انا فى مثل يقظة

بغداد : طبعت فى مطبعة العرب